مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

الحوار الديني ودوره في السلم الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

أ.م.د. قيصر كاظم عاجل الأسدي [1]

[1] جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية – العراق

Qaiser.alasay@uokufa.edu.iq

ملخص. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين: لعبت مسألة الأديان والمذاهب على مر التاريخ دوراً محورياً وحاسماً في بناء المجتمعات البشرية وتكاملها، وتعود جذور رغبة الإنسان وميله لعبادة الخالق إلى حقيقة الفطرة المتأصلة في طبيعة هذا الكائن، مما جعلت منه أهلاً لنعمة الهداية التي أنعمها تعالى على بني آدم من خلال التشريعات السماوية التي تقدم للإنسان كافة مقومات الحياة السامية والمثالية. ولذلك تواصلت حلقات النبوة بمرور الزمن، وجاءت الرسل تترى، في تناسق منسجم مع نضج البشرية وتكاملها، إلى أن بعث الله سبحانه نبيه المصطفى (صلى الله عليه واله) خاتماً للنبيين، وشرّع تعالى شانه دين الإسلام كعصارة لمجموع ما سبقه من الأديان والشرائع. لقد واجهت معظم الأديان والشرائع السماوية تحدّيات كبيرة طوال فترات تاريخها ؛ إذ نشأ في إطار كل واحد منها فرق ومذاهب مختلفة، فتنوعت الملل والنحل بتنوع الأديان والشرائع، وظهرت حالة من التعددية الدينية والمذهبية. ويشير المفهوم المعرفي للتعددية في المجالين الديني والمذهبي إلى أن الأديان والمذاهب رغم تنوعها فإنها ترشد أتباعها إلى هدف واحد، وتسلك اتجاهات مختلفة عن بعضها للوصول إلى غاية واحدة. وبطبيعة الحال، لا تخلو هذه التعددية عن مساحات مشتركة وفواصل مفرّقة في الوقت نفسه، بين القراءات المتعدّدة، والاجتهادات المتنوعة في إطار الدين الواحد، أو ما يصطلح عليه (المذهبيّة). أمّا القواسم المشتركة ونقاط الوفاق، فإن التركيز عليها يؤدي إلى

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التقريب بين تلك المذاهب، وبالتالي: تحقيق الوحدة، وفي المقابل، فإن التأكيد على أوجه الاختلاف ينتج التباعد والتنافر، ومن ثمّ الفرقة والتناحر. وهنا يأتي دور الأمة الإسلامية لتحسم موقفها وتختار ما تختاره من هذين المسارين المتقابلين، وتنتهج الأسلوب الذي يسير بها في أحد الاتجاهين، فإن اختارت منهج التطرّف والتعصب الأعمى والطائفية البغيضة، تفرقت كلمتها، وتشتت صفّها، وانهارت قواها، وإن ركزت على نقاط الوفاق المشتركة وقرّبت وجهات نظرها وانسجمت، التأم شملها، وتوحد كيانها، وانطلقت تخطو لاستعادة أمجادها الغابرة. ونحن في هذا البحث نسلّط الضوء على إحدى المناهج البالغة التأثير في التقارب المذهبي ووحدة الأمة الإسلامية، ونبذ الفرقة والطائفية العمياء وهو منهج الحوار الديني الذي يؤكد عليه ديننا عبر النصوص الكثيرة، ومنها قوله تعالى: {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ } (سورة الزمر آية: 18). لذا جاء البحث مشتملاً على ثلاثة مطالب وخاتمة ومصادر البحث، فكان المطلب الأول بعنوان مفهوم الحوار الديني، بينت فيه تعريف الحوار والألفاظ ذات الصلة، والفرق بينها، وكذلك وضحت فيه غاية الحوار وفوائده. وأما المطلب الثاني فجاء بعنوان الحوار الديني وأهميته في السلم الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم، وقد اعتمدنا على الآيات القرآنية التي تؤكد على أهمية الحوار في تحقيق التعايش الاجتماعي. وأما المطلب الثالث فكان بعنوان الحوار الديني وأهميته في السلم الاجتماعي في ضوء السنة النبوية، حيث سلطنا الضوء على جملة من الاحاديث الواردة عن النبي واهل بيته (عليهم السلام) في هذا الباب.

الكلمات المفتاحية: الحوار . السلم الاجتماعي . القرآن الكريم . السنة النبوية.

Abstract. Praise be to Allah، Lord of the Worlds، and prayers and peace be upon the most honorable of prophets and messengers، Abu al-Qasim Muhammad، and upon his pure and immaculate family: The issue of religions and sects has played a pivotal and decisive role throughout history in building and integrating human societies. The roots of man's desire and inclination to worship the Creator go back to the truth of the innate nature inherent in the nature of this being، which made him worthy of the blessing of guidance that God Almighty bestowed upon the children of Adam through the heavenly laws that provide man with all the components of a sublime and ideal life. Therefore، the chains of prophecy continued over time، and the messengers came one after the other، in harmony with the maturity

and perfection of humanity، until God Almighty sent His chosen Prophet (may God bless him and his family) as the Seal of the Prophets، and God Almighty legislated the religion of Islam as the essence of all the religions and laws that preceded it. Most of the heavenly religions and laws have faced great challenges throughout their history; As different groups and sects emerged within the framework of each one of them، the sects and religions diversified with the diversity of religions and laws، and a state of religious and sectarian pluralism emerged. The cognitive concept of pluralism in the religious and sectarian fields indicates that religions and sects، despite their diversity، guide their followers to one goal، and take different directions from each other to reach one goal. Naturally، this pluralism is not without common areas and dividing gaps at the same time، between the multiple readings and diverse efforts within the framework of one religion، or what is called (sectarianism). As for the common denominators and points of agreement، focusing on them leads to rapprochement between those sects، and thus: achieving unity، and in contrast، emphasizing the aspects of difference produces estrangement and discord، and then division and conflict. Here comes the role of the Islamic nation to decide its position and choose what it chooses from these two opposing paths، and adopt the method that leads it in one of the two directions. If it chooses the method of extremism، blind fanaticism، and hateful sectarianism، its word will be divided، its ranks will be scattered، and its forces will collapse. But if it focuses on the points of common agreement and brings its viewpoints closer and become harmonious، its unity will be reunited، its entity will be unified، and it will set out to restore its past glories. In this research، we shed light on one of the most influential approaches to sectarian rapprochement and unity of the Islamic nation، and the rejection of division and blind sectarianism، which is the approach of religious dialogue that our religion emphasizes through many texts، including the Almighty's saying: {Those who listen to speech and follow the best of it - those are the ones whom Allah has guided، and those are the ones with understanding.} (Surat Az-Zumar، verse: 18) Therefore، the research came to include three demands، a conclusion، and research sources. The first demand was entitled the concept of religious dialogue، in which I explained the definition of dialogue and related terms، and the difference between them، and I also clarified the purpose of dialogue and its benefits. The second requirement was titled "Religious Dialogue and Its Importance in Social Peace in Light of the Holy Quran." We relied on

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Quranic verses that emphasize the importance of dialogue in achieving social coexistence. The third requirement was titled "Religious Dialogue and Its Importance in Social Peace in Light of the Prophetic Sunnah." We shed light on a number of hadiths narrated from the Prophet and his family (peace be upon them) in this regard.

1 .المطلب الأول: مفهوم الحوار الديني

أ: الحوار في اللغة

نجد أن أصل كلمة حوار هو: الحاء، والواو، والراء. يقول ابن دريد: أن (الحوار مصدر حار يحور حواراً إذا رجع، فالحوار الرجوع، وفي الحديث ((نعوذ بالله من الحور بعد الكور)) وهو النقصان بعد الزيادة) (محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، 1987م،267/1).

فالحوار الرجوع عن الشيء والى الشيء، فحار إلى الشيء، أي رجع عنه وإليه. تقول: أحار عليه جواباً وما أحار بكلمة (ابن منظور محمد بن مكرم المصري (د. ط)، 4 / 217).

فضلاً عن أن المحاورة المجاوبة كما في أساس البلاغة للزمخشري، اذ يقول: (حاورته راجعته الكلام، وهو حسن الحوار...، وتحاور القوم تجاوبوا وتراجعوا الكلام بينهم) (الزمخشري، 1984م، 101). والاسم من المحاورة الحُويرُ. تقول: سمعت حويرهما وحوَارهما (الزبيدي، 1994م، 6 / 133).

وقوله تعالى: في قصة أصحاب الجنتين: { وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً } (سورة الكهف، 34). قال القرطبي: (أي: يراجعه في الكلام ويجاوبه، والمحاورة: التجاوب) (القرطبي، 1424هـ، 10 / 403).

ومن خلال هذه التعريفات اللغوية يتبين للبحث أن كلمة الحوار لم تخرج عن معاني المحاورة ورد الجواب.

ب . الحوار في الاصطلاح

ورد في تعريف الحوار اصطلاحاً معانٍ كثيرة، ولم نجد في الكتب القديمة تعريفاً وافياً في لهذه الكلمة، فذكرنا بعض التعريفات من الكتب الحديثة ومنها:

أن الحوار هو: (مراجعة الكلام بين طرفين مختلفين، مع تقديم الحجج والبراهين لإقناع أحدهما برأي الآخر) (الشرقاوي، 1428هـ، 2). وقيل: هو (إدارة الفكرة بين طرفين مختلفين أو أطراف متنازعة وذلك عن طريق الأخذ والرد في الكلام وطرح الرأي والرأي المضاد) (.د. إبراهيم محمد، 2003م، 76).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويرى الفيومي أن الحوار هو لفظ عام يشمل صوراً عديدة منها المناظرة، والمجادلة، ويراد به مراجعة الكلام والحديث بين الطرفين (الفيومي، (بلا، ط)، 1 / 156)، وعرفه الدكتور صالح حميد بانه: (مناقشة بين طرفين أو أطراف، يقصد بها تصحيح كلام، وإظهار حجة، واثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأي) (د. صالح حميد، بلا. ط، 6). و(المحاورة: المجاوبة، أو مراجعة النطق والكلام في المخاطبة، والتحاور: التجاوب. لذلك كان لابد في الحوار من وجود متكلم ومخاطب، ولابد فيه كذلك تبادل الكلام ومراجعته) (د. جميل صليبا، 1982م، 1/ 501).

وقد جاءت كلمة الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

1. قال تعالى: { وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً } (سورة الكهف، آية 34).
2. قال تعالى: { قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً }(سورة الكهف، آية 37).
3. قال تعالى: { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } (سورة المجادلة، آية 1).

وكلها ذكرت بمعنى المراجعة في الكلام بين الطرفين (الزمخشري، 1991م، 4/ 12، و 7 / 8.

ويتضح مما تقدم أن الحوار هو مراجعة الكلام بين الطرفين أو أطراف، والقصد منها تصحيح فكرة أو بيانها أو إثباتها، للوصول إلى الصواب، أو الأكثر صواباً.

وبعد ذكر تعريفات الحوار في اللغة والاصطلاح أود ان اذكر بعض الألفاظ ذات الصلة وهي (الجدل، المناظرة) وكل منهما سنعرفه في اللغة والاصطلاح، ثم نوضح العلاقة بينهما.

1 . الجدل

أ . الجدل لغة:

(الجيم، والدال، واللام) أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء...، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام)(بن فارس، د. ط، 1/ 433)، والجدل هو شدة الفتل، تقول:جدلت الحبل اجدله جَدْلاً: إذا شددت فتله وفتلته فتلاً محكماً، ويقال جدل إذا اشتد وصلب. ومنه قولهم غلام جادل، أي: مشتد. ويقال مجدل ومجندل إذا صرعه أرضاً، ويقال جادله، أي: خاصمه، والاسم الجدل وهو شدة الخصومة. (ابن منظور، د. ط، 11/ 103)، ويقول ابن الأثير: الجدل مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة.(ابن الأثير، 1997م، 1/ 707).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبعد هذه التعريفات اللغوية يتضح لدينا ان الجدل يراد منه أربعة معاني وهي (الأحكام، والشدة والصلابة، اللدد في الخصومة، ومقابلة الحجة بالحجة).

ب . الجدل اصطلاحاً

عرف الجدل اصطلاحاً تعريفات عدة ومن ذلك قول القاضي أبو يعلي أن الجدل هو: (تردد الكلام بين اثنين إذا قصد كل واحد منهما إحكام قوله ليدفع به قول صاحبه) (القاضي ابي يعلي (بلا. ط)، 1/ 184)، وعرفه الجرجاني بانه: (دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة) (الجرجاني، 2003م، 79).

أما ابن حزم فيقول أن الجدل هو: (إخبار كل واحد من المختلفين بحجته أو بما يقدر أنها حجة، وقد يكون كلاهما مبطلاً) (بن حزم الظاهري، 1404هـ، 45). وعني بالجدل عند محمد الريشهري (أن يكون لدى كلّ واحد من الطرفين موقفه وكلّ يسعى إلى إثبات مدّعاه وإبطال رأي الطرف المقابل) (محمد الريشهري،(بلا. ط)، الهامش، 13).

ويتضح مما تقدم من خلال تعريف الاصطلاحي للجدل ان هناك ارتباط بين المعنى اللغوي والاصطلاحي في عدة أمور منها:

أن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه.

أن الأدلة التي يستدل بها كل من الخصيمين والأجوبة التي يوردونها فيها شدة وقوة وصلابة.

أن المتجادلين يحاول كل منهما أن يصرع صاحبه ويسقطهُ.

وغالباً يكون الجدل مظنة الخصومة لذا ذكر في النص القرآني أن تكون المجادلة بالتي هي أحسن.

2 . المناظرة

أ . المناظرة لغةً

قال ابن فارس: (النون والظاد والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته ثم يستعار ويتسع فيه، فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه إذا عاينته)(ابن فارس، د. ط، 5/ 444).

فالنظر: (تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الخالصة بعد الفحص وهو الرويّة) (الراغب الأصفهاني، (بلا. ط)، 2/ 438). ويذكر أيضاً الراغب الأصفهاني: (والمناظرة المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته، والنظر:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

البحث وهو أعم من القياس لأن كل قياس نظر وليس كل نظر قياس) (الراغب الاصفهاني، (بلا. ط)، 2/ 438)

ويطلق النظر أيضاً ويراد به الانتظار فيقال نظرت فلاناً وانتظرته (الزبيدي، د. ط، 7/ 54)، ومنه قوله تعالى: { انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ } (سورة الحديد، من آية 13).

ب . المناظرة اصطلاحاً

عرفها الجرجاني بانها: (دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة) (الجرجاني، 2003م، 98). وقيل هي (تردد الكلام بين شخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وأبطال قول صاحبه)(زاهر الألمعي، 1422هـ، 24).

يتبين لنا من خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحي للمناظرة بانها تفيد النظر والتفكر في الأمور والبحث عن الحق، عن طريق المحاورة مع الآخرين، فهي محاورة بين طرفين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الآخر، محاولة منه لإثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه بالأدلة والبراهين.

العلاقة بين الحوار والجدل والمناظرة

ومما مرّ بنا من سياق التعريفات اللغوية والاصطلاحية للحوار والجدل والمناظرة نلاحظ أن هناك علاقة بين تلك التعريفات حيث يجتمعن في بعض الأمور ويفترقن في غيرها. ومنها:

1. حيث يرد الجدل بمعنى المناظرة أو رديفاً لها وهو: الرد على الخصم بالحجج والبراهين وسوق الأدلة لبيان العقيدة وقواعد الملة، وهو أمر ضروري لتبليغ رسالة الإسلام، وأن كان فيه معنى الإلزام والإفصاح فهو أيضاً مشتملاً على الإرشاد، فوروده إذا هو طريق من طرق الحوار.
2. وقد يكون الحوار مرادفاً للمناظرة، لان المتناظرين يتراجعان الكلام في قضية ما (خليل زيادة، 1426هـ، 18).
3. وقد يجتمع الحوار والجدل ليكونا دلالة متقاربة وذلك بقوله تعالى: { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } (سورة المجادلة، آية 1)، وتقاربهما يكون في كونهما كلاماً بين اثنين(إبراهيم حامد فليح، 1428هـ، 4). فـ (الجدل في الأصل من الحوار والمناقشة.... والغرض منه الارتقاء من تصور إلى تصور ومن قول إلى قول، للوصول إلى أعم التصورات وأعلى المبادئ)(جميل صليبا،1982، 1/ 391). إذ الحوار قد يقع بين متوافقين كالحوار بين الزوج والزوجة، والأب والأبن، والصديق مع صديقه...الخ،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد يقع أيضاً بين مختلفين في الرأي والاعتقاد، (وإذا كان الحوار تجاوباً بين الأضداد... سمي جدلاً)(جميل صليبا،1982، 1/ 501).

وفي الثانية إقامة الحجة ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي، والسير بطرق الاستدلال الصحيح، وكل ذلك يتم تحت مسمى الحوار، لأن كل جدل ومناظرة هي حوار وليس العكس. لأن كل مراجعة في الكلام هي محاورة فالحوار أعم من الجدل والمناظرة.

أضف إلى ذلك أن القرآن الكريم حوار مع الناس يخاطب الفرد والمجتمع وهو مشتمل على الجدل والمناظرة والمحاسبة والمحاجة.

2 .المطلب الثاني: الحوار الديني وأهميته في السلم الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم

لقد بدأ الإسلام رحلة العلاج للنفس من خلال استئصال بذور الشرك وإخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله وحده بعد أن تملكتهم آلهة الهوى والسلاطين وأصحاب المال والقوة فاستبدل الإسلام هذا الورم الخبيث بشريان عقيدة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) لتكون النفوس صافية وجاهزة لحمل الخلافة في الأرض.

وبعد أن ثبتت العقيدة في النفوس وترسخت في القلوب كان أول عمل قام به النبي (صلى الله عليه واله) بعد هجرته إلى المدينة المنورة هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بين الأوس والخزرج. وبهذه الخطوة أوجد (صلى الله عليه واله) التربية الصالحة لنمو النفوس حيث قام بوضع اللبنة الأولى في بناء المجتمع إلا وهي (الأسرة) التي تنشأ فيها النفس وتتأثر، فالإنسان الذي لا يعيش السلام في بيته فإنه لا يعرف معنى السلام.

لقد وضع القرآن أسساً نفسية وأخرى مادية لبناء التعايش الاجتماعي بين أفراد المجتمع الإسلامي، ولعل من أهم الأسس النفسية هو إقامة العلاقات المادية والمعنوية على أساس الأخوة لقوله تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } (سورة الحجرات، آية 10).

(فالتعايش مع الآخر تارة يكون مع المسلمين فيما بينهم وأخرى مع غير المسلمين ولا شك أن التعايش مع المسلمين مهما اختلفوا في وجهات النظر السياسية أمر ضروري ويقره العقل والمصلحة العامة. أما أذا كان المقصود به غير المسلمين فقد أقرّت السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين أنهم تعايشوا مع أتباع الديانات الأخرى كاليهودية والنصرانية وحتى مع بعض القبائل العربية المشتركة، اللهم

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إلا أن تكون في حالة حرب على كيان العقيدة والأمة فحينها يكون من الصعب إقرار مبدأ التعايش مع الآخر) (محمد بحر العلوم، د. ط، ص 250).

ولعل أول نداء للتعايش السلمي بين المجتمعات المختلفة يتمثل بقوله تعالى: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } (سورة آل عمران، آية 64). ان تحقيق التعايش الاجتماعي عامل أساس لتوفير الأمن والاستقرار في المجتمع، وإذا ما فقدت حالة السلم والوئام الداخلي أو ضعفت فإن النتيجة الطبيعية لذلك تدهور الأمن وزعزعة الاستقرار.

ولهذا التعايش الاجتماعي مقومات (إن من مقومات التعايش الاجتماعي العدل والمساواة فالمجتمع يتساوى الناس أمام القانون وينال كل ذي حق حقه ولا يتميز فيه،... كما أن من مقومات التعايش الاجتماعي ضمان الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع الذي يعيش نوعاً من التنوع والتعدد في انتماءاته العرقية أو الدينية أو المذهبية أو ما شاكل ذلك...) (حسن السيد عز الدين بحر العلوم، 1427هـ، 17).

ويكمن هذا التعايش من خلال تصريح الآية الكريمة أعلاه من خلال الحوار الناضج والمتفهم.

الذي ينبغي أن يشتمل هذا الحوار الذي يجري على المستوى الديني على عدة ركائز أساسية، وقد صور لنا القرآن الكريم هذه الركائز بأروع بيان حيث قال تعالى: { ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } (سورة النحل، آية 125).

وحسبما جاء في كتب التفسير، فإن هذه الآية تتضمن ثلاث نقاط أساسية، يجب أن يتقيد بها أسلوب إجراء الحوار المذهبي، وهي: (الحكمة) و(الموعظة) و (المجادلة)، ويرى بعض المفسرين: أن عبارة (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ) ناظرة إلى الاستدلالات والبراهين العقلية، وعبارة (وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) تشير إلى التعامل بعطوفة ولين مع الأشخاص الذين لا يستوعبون مفهوم المنطق والاستدلال، أما عبارة (وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) فتتعلق بالذين امتلأت أفكارهم بالمسائل الخاطئة، بحيث يجب ابتداءً العمل على إزالة تلك الأفكار لكي تستعد عقولهم للاذعان للحق (الطباطبائي، د. ط،13/ 539).

وفي آية أخرى قال تعالى: { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (سورة العنكبوت، آية 46)، أي: لا تجادلوهم إلا بأفضل الطرق التي تؤدي إلى الإقرار والإذعان للحق، وهنا قد يكون المقصود

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أفضل الطرق والوسائل من ناحية الاستدلال والبرهان، أو يكون المراد أفضلها من جهة التلاؤم مع الطبع الإنساني، كما ورد ذلك في قوله تعالى . مخاطباً موسى وهارون: { فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } (سورة طه، آية 44)، أو يكون الجهتين معاً (الطبرسي، د. ط، 8/ 450).

وهناك أيضاً آيات أخرى في هذا السياق، منها قوله تعالى: { وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً} (سورة الإسراء، 53). وقوله تعالى: { وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً } (من سورة البقرة، آية 83).

وحاصل الكلام: أن هناك آيات عديدة في القرآن الكريم تؤكد على ضرورة القول الحسن والحوار الصحي البناء في تعامل المسلمين مع سائر الأديان والثقافات الأخرى.

3 .المطلب الثالث: الحوار الديني وأهميته في السلم الاجتماعي في ضوء السنة النبوية

لم يكن السلم الاجتماعي في فكر رسول الله (صلى الله عليه واله) مرحلياً يوماً ما وإنما كان من الأمور الاستراتيجية التي كان (صلى الله عليه واله) يدعو إليها في كل فرصة تحين لذلك.

وكما هو الأسلوب الذي درج عليه القرآن الكريم في الإحاطة بكل ما يخص السلم والسلام تصريحاً تارة وإشارة أخرى نجد السنة النبوية المطهرة تنتهج النهج نفسه في كل ما يتصل بهذا المبدأ (السلام).

فقد ورد العديد من الاحاديث عن النبي واهل بيته في هذا الخصوص والتي منها:

ورد عن النبي (صلى الله عليه واله) قوله: (من علامات المؤمن إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام) (المجلسي، د. ط، 70/ 7 ح7).

وقوله (صلى الله عليه واله): (إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم) (المجلسي، د. ط، 76/ 43 ح2).

وأجاب (صلى الله عليه واله) حين سئل عن خير أخلاق أهل الدنيا والآخرة قائلاً: (إفشاء السلام في العالم)(المجلسي، د. ط، 76/ 12 ح50).

لقد كان رسول الله (صلى الله عليه واله) حتى أواخر أيامه يوصي ويؤسس لهذا المبدأ الإنساني (السلام) كي لا يقال إن رسول الله (صلى الله عليه واله) كان يدعوا إلى هذا المبدأ حين كان الإسلام ضعيفاً وبخلافه حين قويت شوكته واشتد عوده، وبهذا سدّ الرسول (صلى الله عليه واله) الطريق على أولئك الذين يستغلون الفرص للتهجم على الإسلام.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وكذلك نجد أهل بيت النبوة (عليهم السلام) سار نفس الطريق أو النهج الذي سار عليه الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله)، حيث كان أهل البيت (عليهم السلام) يوجهون شيعتهم وأتباعهم دائما الى اللقاء والاجتماع بأهل السنة، والحور معهم في جوامعهم، واجتماعاتهم، ومجالسهم، وندواتهم، وينهون عن الابتعاد عنهم ويؤكدون لهم بضرورة التواجد في الساحة الإسلامية العالم، وحضور الجماعات والجمعات، وتوحيد المواقف في الحج. وكل هذا يصب من اجل التعايش وتحقيق السلم في المجتمعات الإسلامية.

وقد تصدى بعض المنحرفين عن أهل البيت (عليهم السلام) للدّس في أحاديثهم ؛ لعزلهم وعزل شيعتهم عن الوسط الإسلامي الكبير... وكانت هذه الاحاديث على أنحاء، منها أحاديث الغلو، ومنها أحاديث التحريف، ومنها أحاديث فيها تخليط في الفقه، ومنها أحاديث فيها انتقاص وتسقيط لأهل البيت (عليهم السلام)، ومنها أحاديث في الطعن واللعن على خصومهم.

وكانوا يعملون لإشاعة هذه الاحاديث عنهم (عليهم السلام)، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) في هذا المعنى: (إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس) (محمد بن الحسن الطوسي، د. ط، ص 305).

وعنه (عليه السلام) أيضاً: (إن المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدّث بها أبي، فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا)(محمد بن الحسن الطوسي، د. ط، ص 305).

وروي عن يونس عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: (إن أبا الخطاب كذب على أبي عبد الله (عليه السلام) لعن الله أبا الخطاب ! وكذلك أصحاب أبي الخطاب يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله (عليه السلام) فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن)(محمد بن الحسن الطوسي، د. ط، ص 305).

وعن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) في حديث إلى ابن أبي محمود: (يا ابن أبي محمود إن مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام أحداها الغلو وثانيها التقصير في أمرنا وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا فإذا سمع الناس الغلو فينا كفّروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا) (محمد بن علي الصدوق، 1404هـ، 2/ 272).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد كان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يعملون لكسر هذا الطوق عنهم وعن شيعتهم بتكذيب هذه الاحاديث، وفضح الوضاعين الذين كانوا يضعون عليهم من الحديث مالم يتحدثوا به، والتأكيد على رفض كل حديث يروى عنهم يخالف القرآن.

وكانوا يطلبون من فقهاء شيعتهم ورواة أحاديثهم أن يتحروا الاحاديث الصادقة المروية عنهم (عليهم السلام) ويحذروا ما وضعه النواصب والمنحرفون عنهم، وكانوا يضعون لهم الأصول والقواعد العلاجية لمعرفة الأحاديث الصادقة من الاحاديث المتعارضة، والاحاديث الضعيفة، وكانوا يدعون شيعتهم للتعايش مع سائر الطوائف الإسلامية، والانفتاح عليهم، والتعاطي العلمي والثقافي معهم، وحضور اجتماعاتهم وصلواتهم.

وكانوا لا يرضون لشيعتهم أن يعتزلوا الوسط الإسلامي العام.

الخاتمة

ظهر من ثنايا البحث المستخلصات الآتية:

- نجد أن أصل كلمة حوار هو: الحاء، والواو، والراء. يقول ابن دريد: أن (الحوار مصدر حار يحور حواراً إذا رجع، فالحوار الرجوع.
- تبين للباحث كما ورد في تعريف الحوار اصطلاحاً معانٍ كثيرة، ولم نجد في الكتب القديمة تعريفاً وافياً في لهذه الكلمة.
- ويتضح مما تقدم أن الحوار هو مراجعة الكلام بين الطرفين أو أطراف، والقصد منها تصحيح فكرة أو بيانها أو إثباتها، للوصول إلى الصواب، أو الأكثر صواباً.
- أضف إلى ذلك أن القرآن الكريم حوار مع الناس يخاطب الفرد والمجتمع وهو مشتمل على الجدل والمناظرة والمحاسبة والمحاجة.
- وتبين للباحث أن أول نداء للتعايش السلمي بين المجتمعات المختلفة يتمثل بقوله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ).
- وظهرت للباحث حقيقة ان تحقيق التعايش الاجتماعي عامل أساس لتوفير الأمن والاستقرار في المجتمع، وإذا ما فقدت حالة السلم والوئام الداخلي أو ضعفت فإن النتيجة الطبيعية لذلك تدهور الأمن وزعزعة الاستقرار.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- كما تبين لهذا التعايش الاجتماعي مقومات (إن من مقومات التعايش الاجتماعي العدل والمساواة فالمجتمع يتساوى الناس أمام القانون وينال كل ذي حق حقه ولا يتميز فيه،... كما أن من مقومات التعايش الاجتماعي ضمان الحقوق والمصالح المشروعة لفئات المجتمع الذي يعيش نوعاً من التنوع والتعدد في انتماءاته العرقية أو الدينية أو المذهبية أو ما شاكل ذلك.
- وكذلك نجد أهل بيت النبوة (عليهم السلام) سار نفس الطريق أو النهج الذي سار عليه الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله)، حيث كان أهل البيت (عليهم السلام) يوجهون شيعتهم وأتباعهم دائما إلى اللقاء والاجتماع بأهل السنة، والحور معهم في جوامعهم، واجتماعاتهم، ومجالسهم، وندواتهم، وينهون عن الابتعاد عنهم ويؤكدون لهم بضرورة التواجد في الساحة الإسلامية العالم، وحضور الجماعات والجمعات، وتوحيد المواقف في الحج. وكل هذا يصب من اجل التعايش وتحقيق السلم في المجتمعات الإسلامية.

المصادر

القرآن الكريم
[1] إبراهيم حامد فليح، 1428هـ، المناظرات وآداب الحوار،، المكتبة الحديثة للنشر والتوزيع، عمان.
[2] إبراهيم محمد (الدكتور)، (2003م)، ماذا تعرف عن الحوار، دار الإسراء، عمان.
[3] ابن الأثير محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني، 1997م، النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزري، تح: طاهر أحمد الراوي، محمد أحمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.
[4] ابن فارس، (بلا تأريخ)، معجم مقايس اللغة،، كتاب النون، مادة نظر، دار الكتاب، بيروت.
[5] ابن منظور محمد بن مكرم المصري، (بلا تاريخ)، لسان العرب،، دار صادر، ط1، بيروت.
[6] أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، 1991 م، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، ط1، دار القلم، دمشق.
[7] أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، 1984م، أساس البلاغة،، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت.
[8] أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني، 2003م، التعريفات، دار الكتب العلمية، ط2، لبنان.
[9] أحمد بن محمد بن علي الفيومي (بلا تأريخ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.
[10] أحمد محمد الشرقاوي، 1428هـ، الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام،، بحث مقدم إلى المؤتمر

العالمي حول الحوار مع الأخر في الفكر الإسلامي بجامعة الشارقة.
[11] جميل صليبا (الدكتور)، 1982م، المعجم الفلسفي،، دار الكتاب اللبناني، لبنان.
[12] حسن السيد عز الدين بحر العلوم، 1427هـ، مجتمع اللاعنف (دراسة في واقع الأمة الإسلامية)،، ط1، دار الزهراء (ع)، قم، ايران.
[13] خليل زيادة، 1426هـ، الحوار والمناظرة،، دار الكلم الطيب، بيروت،.
[14] الراغب الأصفهاني، (بلا. تاريخ)، مفردات ألفاظ القرآن،، الحسن بن محمد بن المفضل، دار القلم . دمشق.
[15] زاهر الألمعي، 1422هـ، مناهج الجدل في القرآن،، دار الرائد العربي، بيروت.
[16] صالح حميد (الدكتور)، (بلا. ت) الحوار وآدابه، دار المنارة، ط1.
[17] الطبرسي، (بلا تأريخ)، مجمع البيان في تفسير القرآن،، منشورات ذوى القربى، قم.
[18] علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، 1404هـ، الأحكام في أصول القرآن، ط1، القاهرة، دار الحديث.
[19] القاضي أبي يعلي (خليل بن عبد الله أحمد بن إبراهيم القزويني) (بلا. ت)، العدة،، المكتبة الإسلامية، لبنان.
[20] القرطبي، 1424هـ، الجامع لأحكام القرآن،، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت.
[21] المجلسي، بحار الأنوار، (بلا تأريخ)، منشورات ذوى القربى، قم.
[22] محمد الريشهري، (بلا. تأريخ) الحوار بين الحضارات في الكتاب والسنة،، دار الحديث، ط1، ايران.
[23] محمد بحر العلوم، (بلا تأريخ)، أفاق حضارية للنظرية السياسية في الإسلام،، دار الهادي، بيروت.
[24] محمد بن الحسن الطوسي، (بلا تأريخ) اختيار معرفة الرجال،، تصحيح: د. حسن مصطفوي، نشر مؤسسة النشر في جامعة مشهد، ط مشهد، ايران.
[25] محمد بن الحسن بن دريد الازدي، 1987م، جمهرة اللغة، دار أحياء التراث العربي، ط3 بيروت.
[26] محمد بن علي الصدوق، (بلا تأريخ)، عيون أخبار الرضا،، تصحيح وتعليق، الشيخ حسين الاعلمي، نشر مؤسسة الاعلمي، بيروت.
[27] محمد بن محمد بن عبد الرزاق، الملقب: بمرتضى الزبيدي، 1994م، تاج العروس، تحقيق علي

شيري، دار الفكر، بيروت،، باب الراء.
[28] محمد حسين الطباطبائي، (بلا. تاريخ) الميزان في تفسير القرآن،، منشورات ذوى القربى، طهران.